

حياة
الإمام أحمد رضا

الماتريدي الحنفي القادري البريلوي

رحمه الله تعالى، المتوفّى ١٣٤٠هـ/١٩٢١م

بقلم

محمد اسلم رضا

الإدارة لتحقيقات ألإمام احمد رضا

للطباعة والنشر والتوزيع

حياة

الإمام أحمد رضا

الماتريدي الحنفي القادري البريلوي

رحمه الله تعالى، المتوفّى ١٣٤٠هـ/١٩٢١م

بقلم

محمد أسلم رضا

الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا

للطباعة والنشر والتوزيع

دار أهل السنّة

للطباعة والنشر والتوزيع

الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا
كراتشي - باكستان

الموضوع: السيرة
العنوان: "حياة الإمام أحمد رضا"
التأليف والتحقيق: محمد أسلم رضا
التنفيذ: دار أهل السنة — كراتشي
إيميل: aslamraza25@hotmail.com
عدد الصفحات: ٥٥ صفحة
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة
الناشر: الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا، كراتشي
هاتف: ٩٢٢١-٧٧٢٥١٥٠
الفاكس: ٩٢٢١-٧٧٣٢٣٦٩
إيميل: marifraza@hotmail.com
imamahmadraza@gmail.com

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

إدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا العالمي
٢٥.جابان مينشن، رضا جوك (ريكل)،
صدر، كراتشى، باكستان


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله الذي أبدع الأكوان، وشرّف فيها الإنسان، وعلّمه الحكمة وروائع البيان، وأزكى الصلوات وأسنى التحيات على الحبيب الهادي الشفيع سيّدنا ومولانا محمدٍ سيّد ولد عدنان، وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار ومن تبعهم إلى يوم الدين بإحسان أمّا بعد،

من دواعي الفرح والسرور أنّ "الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا" بكراتشي باكستان تقوم بطبع كتب علماء أهل السنة والجماعة لا سيّما كتب شيخ الإسلام والمسلمين الإمام أحمد رضا الحنفي القادري قدّس الله أسرارهم أجمعين.

وقد طبع بها عدة الكتب والمجلدات، والآن نقدّم إلى السادة القراء التأليف اللطيف "حياة الإمام أحمد رضا" للأستاذ الشيخ محمد أسلم رضا القادري حفظه الله تعالى.

نسأل الله تعالى أن ينفع به المسلمين جميعاً ويوفقنا لما فيه خير الإسلام وصلاح المسلمين، وصلى الله تعالى على حبيبه وصفيه سيّدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله الطيّبين وأصحابه أجمعين.

السيّد وجاهت رسول القادري

مدير الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله سبحانه وتعالى في شأن حبيبه ﷺ:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

الصلاة الرضويّة
على سيّدنا خير البريّة:

صلّى الله على النبيّ الأمّي وآله صلّى الله عليه وسلّم

صلاةً وسلاماً عليك يا رسولَ الله(١)

١- قد استخرج الإمام أحمد رضا هذه صيغة الصلاة على سيّدنا رسول الله -صلّى الله تعالى عليه وسلّم- في سفرته الثانية إلى المدينة المنوّرة الطيّبة المشرّفة وحضر بين يدي سيّدنا الحبيب الأعظم صلوات الله على الأكرم وتسليماته على المعظّم. فصلّى عليه بهذه الصيغة المباركة طول الليل ثمّ كرّر الحضور عنده -صلّى الله تعالى عليه وسلّم- الليلة الثانية مثلَ الأولى فرأى سيّدنا الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأكمل التحيّة بدون حجاب شباكه المبارك في اليقظة، فسُميت هذه الصيغة المباركة "الصلاة الرضويّة على خير البريّة".

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسَلين سيّدنا ومولانا وحبيبنا الأعظم محبوب ربّ العالمين، وعلى آله وصحابته أجمعين، **أمّا بعد فإنّ** الإمام الهمام شيخ الإسلام والمسلمين أحمد رضا خان الماتريدي الحنفي القادري البريلوي رحمه الله تعالى، هو إمام المتكلّمين[١]، وقامع المبتدعين، الذابّ عن حوزة الدين، حجة الله للمؤمنين، وفخر الإسلام والمسلمين، والعالم المتبحّر قدوة الأنام تاج المحقّقين، وشمسهم الساطعة، وقمرهم البازغ، ابن العلاّمة الشيخ المفتي نقي علي بريلوي الأصل، حنفي المذهب، قادري الطريقة، المحدّث، المفسّر الأصولي، عبقريّ الفقه الإسلامي، صاحب التصانيف الوافرة في كلّ علمٍ وفنّ.

أسرة الإمام

أسرة الإمام أحمد رضا -رحمه الله تعالى- كانت أصلاً من قندهار "الأفغانستان"، فهاجر بعض أجداده إلى بلاد "الهند" في عصر المغول، ونال منصباً من الحكومة، وبعضهم رغب عن وظيفة الحكومة إلى الرياضة والمجاهدة والذكر وكثرة العبادة، فأصبح عمله سنة أولاده، وتحوّلت الأسرة من منحى الأمراء إلى منهج الزهاد والفقراء الصوفيّة.

وكان جدّه من كبار العلماء والصالحين، يقوم بالإفتاء والإرشاد والتصنيف والتدريس فتتلمذ عليه كثير من أهل "الهند" وأثنوا عليه كثيراً.

١- قد حصلنا على الترجمة من "الإجازات المتينة" و"الدولة المكّيّة" و"حياة أعلى حضرة" -وهو أوّل الكتاب في ترجمة الإمام أحمد رضا لتلميذه العلاّمة الشيخ ظفر الدين البهاري مؤلّف "الصحيح البهاري" (الجامع الرضوي)-، ومن مقدّمة "الفضل الموهبي".

وأبوه الشيخ المفتي نقي علي خان القادري[1] أيضاً كان عالماً شهيراً، وصاحب الفتاوى والتصانيف الجليلة، ومنها: "الكلام الأوضح في تفسير سورة ألم نشرح" في نحو خمسمئة صفحة.

ولادة الإمام ونشأته

ولد الإمام أحمد رضا الحنفي القادري بمدينة "بريلي" في "الهند" العاشر من شوال سنة ١٢٧٢هـ الموافق ١٤ من حزيران سنة ١٨٥٦م.

نشأ في أسرة دينيّة وبيئة صالحة وربّاه جدّه الكريم إمام العلماء والصالحين الشيخ المفتي رضا علي خان -قدّس سرّه الرحمن- (المتوفّى ١٢٨٦هـ) ووالده الشفيق رئيس المتكلّمين، المفتي نقي علي خان القادري -رحمه الله تعالى القوي- (المتوفّى ١٢٩٧هـ).

١- الشيخ الفقيه نقي علي بن رضا علي بن كاظم علي بن أعظم شاه بن سعادة يار الأفغاني البريلوي، أحد الفقهاء الحنفية، ولد غرة رجب سنة ستّ وأربعين ومئتين وألف، وأخذ عن أبيه، ثم أخذ الطريقة القادرية عن السيّد آل الرسول المارَهْروي، وأسند الحديث عنه سنة أربعين وتسعين، وأسند الحديث عن الشيخ أحمد بن زيني دحلان الشافعي.

وله مصنّفات منها: "الكلام الأوضح في تفسير ألم نشرح" و"وسيلة النجاة" في السير، و"جواهر البيان في أسرار الأركان"، و"أصول الرشاد في تصحيح مباني الفساد"، و"إذاقة الآثام لمانعي عمل المولد والقيام" و"تزكية الإيقان بردّ تقوية الإيمان" وغيرها، (ت ١٢٩٧هـ).

("نزهة الخواطر" لعبد الحي الندوي، ر: ٩٦٧، ٥٥٨/٧، ملتقطاً).

تسمية الإمام

سمّي الإمام باسم محمّد واسمه التاريخي وفق الجمّل "المختار" (١٢٧٢هـ) وقد استخرج الإمام نفسه سنة ولادته من هذه الآية: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]

وسمّاه جدّه الكريم الشيخ المفتي رضا علي خان -رحمه الله الرحمن- بـ"أحمد رضا"، فاشتهر بهذا الاسم في مشارق الأرض ومغاربها، ثمّ بعد ذلك أضاف الإمام نفسه إلى اسمه كلمة "عبد المصطفى" بمعنى الخادم والمملوك، وهذا يدلّ على غروه القويّ إلى السيّد البري صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبارِك وسلّم.

تعليم الإمام وقوّة ذاكرته

أخذ الإمام العلوم الدينيّة النقليّة والعقليّة من والده الإمام المفتي نقي علي خان القادري -رحمه الله الباري-، وأخذ بعض العلوم من المشايخ الآخرين حتّى أكملها في السنة الرابعة عشرة من شعبان المعظّم سنة ١٢٨٦هـ، وهو كان ابن أربع عشرة سنة، وأصبح عالماً مفسّراً فقيهاً متكلّماً إماماً كبيراً عظيماً في جميع العلوم والفنون، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

قد أجمع عدد كبير من العلماء على كونه عبقريّاً وتبدو مخايل عبقريّته هذه منذ صباه فكان يستحضر كلّ ما يدرّسه أستاذه على الفور، فيقع الأستاذ في الحيرة والاستعجاب.

حَفظ الإمام "القرآن الكريم" في غضون شهر واحد وهذا مما يدلّ على قوّة ذاكرته، أخذ بعض العلوم والفنون عن أساتذته وبعضها بمؤهلاته الوهبيّة، وما اقتصر على ذلك بل خلّف المصنّفات في كلّ علم وفنّ.

صنّف أوّل كتاب "شرح هداية النحو" باللغة العربيّة في العاشر من عمـــره، ثمّ كتاباً آخر في الثالث عشر من حياته، ثمّ ما زال يكتب ويصنّف حتّ زاد عدد مصنّفاته على الألف.

ونفس اليوم الذي أكمل فيه الدراسة اشتغل بكتابة الإفتاء عن مسألة الرضـــاعة ثمّ عرضه على والده الذي كان مفتيّ "الهند" ففرح جدّاً لصحّة الجواب وفوّض إليه أمـــور الإفتاء كلّها فاستمرّ الإمام بالإفتاء إلى خمسين سنة تقريباً.

تبحّر الإمام في العلوم والفنون ونبوغه فيها

لم يكن الإمام عالماً في العلوم الدينيّة المروّجة فقط، بل كان متبحّراً في كثير من العلوم الدينيّة والفنون الأخرى، أكثر من خمس وخمسين علماً، كما عدّها الإمام نفـــسه في النسخة الثانية من "الإجازات المتينة" وهي:

١. القرآن العظيم
٢. والسير
٣. والتفسير
٤. والتواريخ
٥. وأصوله
٦. واللغة
٧. والحديث الشريف
٨. والأدب
٩. وأصوله
١٠. والعقائد
١١. والفقه
١٢. والكلام المحدث للردّ والتفريع
١٣. وأصوله
١٤. والنحو
١٥. والجدل المهذّب
١٦. والمناظرة
١٧. والقراءات
١٨. والفلسفة المدلّسة
١٩. والتجويد
٢٠. والتكسير
٢١. والتصوّف
٢٢. والهيأة

٢٣. والسلوك
٢٤. والحساب
٢٥. والأخلاق
٢٦. والهندسة
٢٧. وأسماء الرجال
٢٨. والهيئة الجديدة المربّعات
٢٩. والصرف
٣٠. ونبذ من علم الجفر
٣١. والمعاني
٣٢. والزائجة
٣٣. والبيان
٣٤. وعلم الفرائض
٣٥. والبديع
٣٦. والمثلث المسطح
٣٧. والمنطق
٣٨. والنظم العربي
٣٩. والنظم الفارسي
٤٠. والإرثماطيقي
٤١. والنظم الهندي
٤٢. والجبر والمقالة
٤٣. والنثر العربي
٤٤. والحساب الستيني
٤٥. والنثر الفارسي
٤٦. واللوغارثمات
٤٧. والنثر الهندي
٤٨. وعلم التوقيت
٤٩. وتَلاوة القرآن
٥٠. والمناظر والمرايا
٥١. وخط النسخ
٥٢. وعلم الأكر
٥٣. وخط النستعليق
٥٤. والزيجات
٥٥. والمثلّث الكروي[1]

واستخرج بعض المحقّقين في عصرنا هذا عدد علومه من تصانيفه مئة علم.

والدلالة على تبحّره في هذه العلوم والفنون تآليفه الشاهدة قد بلغ عـــددها إلى الألف تقريباً باللغات العديدة من العربيّة والفارسيّة وأكثرها بالأردويّة؛ لأنّ أكثرهـــا في جواب سؤال سائل، فلما كانت لغة أهل "الهند" اللغة الأردويّة كان الجواب في نفـــس

١- "الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة"، صـــ٥٣-٥٨، ملخّصاً.

لغة السؤال؛ إذ هي كانت عادة الإمام. ومن يريد المزيد فليرجع إلى "اللائي المنتشـــرة في آثار مجدّد الرابعة عشرة" للدكتور المؤرّخ عماد عبد السلام رؤوف البغدادي.

مذهب الإمام

كان الإمام أحمد رضا القادري من الصوفيّة أهل السنّة والجماعة حنفيّ المذهب من حيث الفقه الإسلامي، وكان ماهراً حاذقاً ناظراً في جميع المذاهب الإســـلاميّة وأدنى الدليل عليه رسالته "الجود الحلوّ في أركان الوضوء" (١٣٢٤هـ) التي نقلناهـــا إلى العربيّـــة، وكان الإمام قادريّ الطريقة.

وللإمام سند متّصل إلى رسول الله صلّى الله عليه وســـلم في جميـــع العلـــوم الإسلاميّة المذكورة في "الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة"(١٣٢٤هـ)[١].

البيعة والخلافة

أتى الإمام مع أبيه الكريم سنة ١٢٩٥هـ قرية "مَارَهْرَه"[٢] في حضرة السيّد مجمع الطريقين ومرجع الفريقين من العلماء والعرفاء الأطاهر، ملحق الأصاغر بالأكابر، سيّدنا الشيخ الشاه آل الرسول الأحمدي[٣] -رضي الله تعالى عنه بالرضى السرمدي-، والإمام بايع على يده الشريفة بالطريقة القادريّة، ونال منه الإجازة والخلافة في سلاسل الأولياء

١- المرجع السابق، صـــ٢٠- ٢٢، ٥٣.

٢- "مارَهْرَه": قرية من قرى "الهند"، قريب من "علي جره" تحت محافظة إيتا بإقليم "أُتَربَرديس".

٣- العالم الكبير آل الرسول بن آلَ البركات المارَهْروي أحد الأفاضل المـــشهورين، ولـــد ونـــشأ بـــ"مارَهْرَه"، أسند الحديث عن الشاه عبد العزيز بن الشاه ولي الله الدهلوي، ولازم عمّه السيّد آل أحمد، وأخذ عنه الطريقة القادرية، وأسند الحديث عنه، (ت ١٢٩٧هـ) بـــ"مارَهْرَه" فدفن في مقبرة أسلافه. ("نزهة الخواطر"، ر: ٧، ٦/٧، ملتقطاً).

كلّهه وإجازة الحديث وجميع الفنون أيضاً، وكان الشيخ آل الرسول من كبـار تلامـذة الشيخ عبد العزيز الدهلوي.

فلمّا رجع الإمام مع أبيه إلى بلدته "بريلي" استغرب حفيد شـيخه وصـاحب سجّادته ووارث علمه وسيادته وسعادته الشيخ الشاه أبو الحسين النوري[1] -نوّرنا الله بنوره المعنوي والصوري-، فسأل الشيخَ آل الرسول الأحمدي -رضي الله تعالى عنـه- عن هذه المعاملة بينه وبين الشيخ أحمد رضا وعن هذا الكرم مـع الإمـام (؛ إذ كـان أسلوب الشيخ آل الرسول في المبايعة والإجازة شديدة الاحتياط، واليوم صارت المعاملة عجيبة مع الإمام) فقال الشيخ آل الرسول: كنت متفكّراً منذ زمن بأنّه لو سـألني ربيّ أنّك بماذا أتيت يا آل الرسول! فبما ذا أجيب...؟ واليوم اطمأنّ قلبي بحمد الله تعـالى؛ لأنّه لو سألني ربّي، فأعرض تلميذي ومريدي "أحمد رضا" أمّا المعاملة مع بقيـة النـاس فالنّاس يأتوننا بوسخ القلوب والبواطن فنصفّي قلوبهم أوّلاً ونبايعهم ثانياً، وهـذا "أحمـد رضا" وأبوه حينما أتيا كانا صافيا القلب وإنّما كانا يحتاجان إلى الربط والاتصال فقط، فربطناهما واتّصلنا بطريقتنا القادريّة وأجزناهما في جميع العلوم حتىّ يستفيد منهما الخلـق -إن شاء الله تعالى-، نفعنا الله تعالى جميعاً ببركاتهم العالية.

١- العالم الصالح أبو الحسين بن ظهور حسن بن آل الرسول بن آل البركات بن حمزة المارَهْرَوي، المشهور بأحمد النوري، كان من العلماء الصوفية، ولد ونشأ بـ"مارَهْرَه"، وأخذ الحديث والطريقة عن جدّه السيّد آل الرسول، وأخذ المسلسل بالأولية عن الشيخ أحمد الحسن المراد آبادي عن الشيخ أحمد بن محمد الدمياطي عن الشيخ المعمّر محمد بن عبد العزيز عن الشيخ المعمّر أبي الخير عن عموس الرشيدي عن شيخ الإسلام زين الدين زكريا بن محمّد الأنصاري، وهو سند عالٍ جدّاً. وله مصنّفات كثيرة في الفروع والأصول، منها: "النور والبهاء في أسانيد الحديث وسلاسل الأولياء"، (ت ١٣٢٤هـ). ("نزهة الخواطر"، ر: ١١، ٨/١٧، ملتقطاً).

مشايخ الإمام

وها أنا أذكر أسماء مشايخ الإمام أحمد رضا الذين أسند إليهم في الحديث والفقه وجميع العلوم والفنون.

١- جدّه الأمجد إمام العلماء والصالحين المفتي الشيخ رضا علي خان الأفغاني[١].

٢- شيخه في الطريقة، الشيخ السيّد الشاه آل الرسول الأحمدي المارَهْرَوي.

٣- والده الكريم رئيس المتكلّمين الشيخ المفتي نقي علي خان القادري.

٤- حفيد شيخه الشيخ السيّد الشاه أبو الحسين النوري.

٥- الإمام الشيخ السيّد أحمد بن زيني دحلان الشافعي المكّي[٢].

٦- مفتي الحنفيّة بمكّة المحميّة الشيخ عبد الرحمن سراج المكّي[٣].

١- الفاضل رضا علي بن كاظم علي بن أعظم شاه بن سعادة يار الأفغاني البريلوي،كان من طائفة بريج وهم قوم أفغانيون، دخل "الهند" أحد أسلافه، فسكن ببلدة "بريلي"، وولده بها رضا علي المترجم له. (ت ١٢٨٢هـ). ("نزهة الخواطر"، ر: ٣٢٢، ٢٠١/٧،٢٠٠، ملتقطاً).

٢- أحمد بن زيني دحلان فقيه مكّي مؤرّخ، ولد ١٢٣٢هـ بمكّة، وتولّي فيها الإفتاء والتدريس، وفي أيّامه أنشئت أول مطبعة بمكّة، فطبع فيها بعض كتبه ومات ١٣٠٤هـ في المدينة المنوّرة .

من تصانيفه: "الفتوحات الإسلامية" مجلّدان، و"الجداول المرضية في تاريخ الدول الإسلامية" و"خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام" و"السيرة النبوية" و"رسالة في الردّ على الوهابية".

("الأعلام" للزكلي، ١٣٠/١،١٢٩، ملتقطاً).

٣- عبد الرحمن بن عبد الله سراج الحنفي المكّي المفتي، المعروف بالسراج، فقيه ورئيس العلماء بها (ت ١٣١٤هـ)، من تصانيفه: "ضوء السراج على جواب المحتاج" في الفتاوى، و"مجموعة في الفقه" تشتمل على غرائب المسائل.

("هدية العارفين" لإسماعيل باشا البغدادي، ٥٥٨/٥، ملتقطاً).

٧- الشيخ حسين بن صالح جمل الليل المكّي[١].

٨. الشيخ العلاّمة عبد العلي الرامفوري[٢].

٩. الشيخ الأستاذ مرزا غلام قادر بيك.

رضي الله تعالى عنهم أجمعين وعنّا بهم آمين بجاه سيّد المرسلين عليه وعلى آلـــه وصحبه أفضل الصلاة والتسليم.

١- السيّد حسين جمل الليل بن صالح بن سالم، الشافعي المكّي الخطيب، الإمام بالمسجد الحرام، ولد بـــ"مكّة المشرّفة" ونشأ بها، وأخذ العلم عن أفاضل أهلها، ولبث فيه إلى أن ت ١٣٠٥هـ بمكّة، ودفن في المعلى عليه رحمة المولى. (المختصر من كتاب "نشر النور والزهر" لشيخ الخطباء بالحرم المكي عبد الله بن أحمد مرداد، صـــ١٧٧، ملتقطاً).

٢- الفاضل عبد العلي بن عبد الرحمن بن محمد سعيد الأفغاني الرامفوري أحد العلماء الحنفية، ولد بـــ"رامفور" سنة ثلاث ومئتين وألف، ونشأ بها وسافر للعلم إلى بلدة "بريلي" وقرأ أكثر الكتب الدرسية على الشيخ مجــد الــدين الحــسيني الـشاهجهانفوزي، ثم رجــع إلى "رامفــور"، (ت١٢٧٨هـ). ("نزهة الخواطر"، ر: ٤٩٣، ٧/٣١١، ملتقطاً).

تلامذة الإمام وخلفائه

قد رتّب ملك العلماء الشيخ ظفر الدين البهاري[1] -صاحب "الجامع الرضوي"، -صحيح البهاري-[2] تلميذ الإمام أحمد رضا وخليفته- فهرس تلامذة الإمام، وذلك لم يقتصر على الطلاّب فحسب، بل العلماء أيضاً الذين استفادوا من الإمام، كما الشيخ أحمد الدهان المكّي استفاد في علم الجفر، والشيخ عبد الرحمن الأفندي الشامي، وأتى الشيخ السيّد حسين بن السيّد عبد القادر الطرابلسي المدني[3] بلدةَ الإمام

١- محمّد ظفر الدين القادري بن الملك المنشي محمّد عبد الرزاق بن كرامة علي، ولد ١٤ محرم الحرام ١٣٠٣هـ في موضع رسول فور ميجره، "بتنة"، "عظيم آباد" بأحد أقاليم الهند "البهار". أخذ العلوم إلى متوسّطات عن الشيخ المولانا بدر الدين أشرف، وبعده أخذ العلوم عن شيخ المحدّثين السيّد المولانا وصي أحمد المحدّث السورتي -قدّس سره- إلى ١٣١٧هـ، وأخذ الطريقة القادرية عن أعلى الحضرة إمام أهل السنّة، مجدد الدين والملّة المولانا الشيخ أحمد رضا خان القادري البركاتي البريلوي، وقرأ عليه "صحيح البخاري" و"مسلم" من أوّلها إلى آخرها، (ت١٣٨٢هـ) بـ"بتنة".

له مصنفات كثيرة، منها: "زفر الدين الجيّد"، "الحسام المسلول على منكر علم الرسول"، "جواهر البيان في ترجمة الخيرات الحسان"، "الأكسير في علم التفسير"، "حياة أعلى الحضرة"، و"الجامع الرضوي" المعروف بـ"صحيح البهاري" في سبعة أجزاء. (مجلّة "معارف رضا" السنوية، ١٤١٠هـ بإشراف الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا بكراتشي، الإجراء الخصوصي باسم "ملك العلماء مولانا ظفر الدين البهاري" قدّس سرّه، صـ٢٢٧-٢٣٣، ملتقطاً).

٢- "الجامع الرضوي" (صحيح البهاري): للشيخ ظفر الدين البهاري، وقد سمّى هذه المجموعة بـ"صحيح البهاري" جمع فيها الأحاديث الموافقة للمذهب الحنفي.

("من عقائد أهل السنة" للشيخ عبد الحكيم شرف القادري، صـ٢٨).

٣- الشيخ الفاضل عبد القادر توفيق الشلبي الطرابلسي الحنفي: ذكره في "فهرس الفهارس"، ٢/٦٩٣، وفي "نشر النور والزهر"، صـ٣١٠.

"بريلي" وأقام بها أربعة عشر شهراً فتلقّى علم الجفر وعلم الأوقاف وعلم التكسير، وصنّف له الإمام رسالة "أطائب الإكسير في علم التكسير" باللغة العربيّة.

والآن نذكر بعض أسماء الذين استفادوا من الإمام من العرب ثمّ العجم.

من علماء العرب

١- محدّث المغرب الشيخ السيّد محمّد عبد الحيّ ابن الشيخ الكبير السيّد عبد الكبير الكتّاني الحسني الإدريسي الفاسي[١].

٢- مفتي الحنفيّة بمكّة المحمية الشيخ صالح كمال المكّي[٢].

١- عبد الحي ابن عبد الكبير الكتّاني الحسني الإدريسي الفاسي صاحب "فهرس الفهارس": ولد سنة ١٣٠٣هـ، كان محدّثاً عظيماً، ومؤرخاً كبيراً، وصاحب التصانيف الكثيرة، كان كثير السفر إلى بلاد العالم، أخذ عن الإمام أحمد رضا خان، والشيخ يوسف إسماعيل النبهاني، والشيخ محمد أبو الخير عابدين، ومؤرخ مكة الشيخ أحمد الحضراوي الشافعي، والشيخ عبد الحق الإله آبادي وغيرهم من العلماء الكثيرين، وأخذ عنه الكثيرون أيضاً، منهم: الإمام زاهد الكوثري، والعلاّمة الشيخ السيّد علوي المالكي، والشيخ عبد الفتاح أبو غدّة، توفي -رحمه الله تعالى- عام ١٣٨٢هـ. ("الدليل المثير إلى فلك أسانيد الاتّصال بالحبيب البشير صلى الله عليه وآله وسلّم" للعلاّمة الحبيب أبي بكر بن أحمد الحبشي المكي، صـ١٤٨-١٧٥).

٢- صالح بن صدّيق بن عبد الرحمن كمال الحنفي المدرّس بالمسجد الحرام، ولد بمكّة المشرّفة في شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وستّين ومئتين وألف، وبها نشاء وحفظ "القرآن العظيم" وجوّده، وصلّى به التراويح في المسجد الحرام، وحفظ بعضاً من المتون، ثم شرع في طلب العلم فجدّ واجتهد وداب، فقرأ في ابتداء الطلب على والده، ثم لازم العلاّمة الشيخ عبد القادر خوقير الحنفي، فتفقّه عليه، وقرأ عليه عدة كتب في الفقه، منها: "الدرّ المختار" بحواشي المحقّق ابن عابدين عليه، قرأ على السيّد أحمد دحلان في التفسير والحديث والعربية وغيرها، وأجازه بسائر مرويّاته، وقرأ على السيّد عمر الشامي البقاعي في النحو والمعاني والبيان والعروض وغيرها وانتفع به، ولما =

٣- محافظ كتب الحرم العلاّمة الجليل السيّد إسماعيل بن خليل المكّي[١].

٤- الشيخ عبد القادر الكردي المكّي.

٥- الشيخ السيّد عبد الله بن صدقة زيني دحلان ابن أخي الإمام الشهير سيّدنا أحمد بن زيني دحلان المكّي.

٦- الشيخ السيّد محمد بن عثمان دحلان المكّي.

٧- الشيخ أسعد الدهان المكّي[٢].

= تفوق في العلم وبرع تصدّر للتدريس والإفادة والفتيا درّس بالمسجد الحرام. ولمّا صنّف الإمام أحمد رضا خان -عليه رحمة الرحمن- "الدولة المكّية بالمادة الغيبية" قرأ صالح بن صدّيق أمام شريف مكّة حسين بن علي في جلسته، توفي -رحمه الله تعالى- عام ١٣٣٢هـ بمكة المكرمة، فدفن بالمعلى. ("أهل الحجاز بعبقهم التاريخي" للشيخ حسن عبد الحي قزاز المكي، صـ٢٨٢، والمختصر من كتاب "نشر النور والزهر" صـ٢١٩ ملتقطاً).

١- إسماعيل بن خليل حافظ كتب الحرم المكّي، كان من أجلّة علماء الحرم الشريف، وخليفة الإمام أحمد رضا خان -عليه رحمة الرحمن-، وقد سافر -في سنة ١٣٢٨هـ- إلى الهند لزيارة الشيخ المجدّد الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن. ("الملفوظ" المرتب من الشيخ المفتي الأعظم بـ"الهند" محمد مصطفى رضا خان البريلوي، الجزء الثاني، صـ١٣٩).

٢- أسعد بن العلاّمة أحمد بن أسعد بن أحمد ابن الفهّامة تاج الدين بن أحمد ابن الفقيه إبراهيم بن عثمان بن عبد النبي بن عثمان بن عبد النبي الدهان، الحنفي المكّي، ولد بمكّة المشرّفة سنة ١٢٨٠هـ، ونشأ بها، وحفظ "القرآن المجيد" مع كمال التجويد، وجدّ واشتهر في طلب العلوم، فقرأ على جملة من المشايخ العظام علماء البلد الحرام، منهم: العلاّمة الجليل الشيخ رحمة الله الهندي، والعلاّمة عبد الحميد الداغستاني الشرواني، وحضرة نور محمد البشاوري الحنفي، وقرأ على إسماعيل نوّاب في المنطق والتصوّف وغيرهما. أخذ عنه خلق كثير وانتفع به جمع غفير، ووظّفه أمير مكّة المشرّفة الشريف حسين بن علي على مساعد القائم مقامية في فصل القضايا الشرعية، وجعله شيخاً على أهل المدرسة السليمانية، وجعله عضو "مجلس التعزيرات الشرعيّة"، =

٨- الشيخ أحمد الدهان المكّي.

٩- الشيخ عبد الرحمن الأفندي الشامي.

١٠- الشيخ السيّد حسين ابن السيّد عبد القادر الطرابلسي المدني.

١١- الشيخ السيّد أبو حسين محمّد المرزوقي[1].

١٢- الشيخ السيّد بكر رفيع المكّي.

١٣- الشيخ السيّد مأمون البرّي المدني.

١٤- الشيخ السيّد محمّد سعيد ابن شيخ الدلائل العلاّمة الشهير السيّد محمد المغربي.

١٥- محدّث الحرم الشيخ عمر حمدان المحرسي المدني.

١٦- الشيخ محمد عابد ابن العلاّمة الشيخ حسين المكّي.

١٧- الشيخ علي بن العلاّمة الشيخ حسين المكّي[2].

= وعرض عليه مرّةً نيابة القضاء بالمحكمة الشرعية، فاعتذر و لم يقبلها، وأقامه رئيساً على هيئة "مجلس تدقيقات أمور المطوفين" بالبلد الأمين، توفي عام١٣٤١هـ.

(مختصر "نشر النور والزهر"، صـ١٢٩).

١- محمد أبو حسين المرزوقي المكّي -رحمه الله تعالى- (١٢٨٤هـ - ١٣٦٥هـ) كان مدرّساً وشهيراً بلقب "أبو حنيفة الصغير" وقرّظ أيضاً على" الدولة المكّية" للإمام أحمد رضا خان البريلوي -عليه الرحمة-، وكان من خلفاء الإمام.

("أهل الحجاز... إلخ"، صـ٢٨٣، و"تشنيف الإسماع" للشيخ محمود سعيد ممدوح، صـ٥٠٧).

٢- محمد علي بن حسين بن إبراهيم المالكي، ولد بمكّة المكرّمة سنة ١٢٨٧هـ، ونشأ بها، وتوفّي والده وهو في الخامسة من عمره، فكفله إخوه الشيخ محمد بن حسين مفتي المالكية، فربّاه وأحسن تربيته، ولازم أخاه الشيخ عابد مفتي المالكية، وأخذ عنه شتى العلوم، وأخذ الفقه الشافعي عن السيّد بكري شطا، وكان يغتنم بأوقاته ويقضيها في مطالعة الكتب، وتلقى التفسير عن الشيخ عبد الحق الإله آبادي، وتعيّن في عهد الدور العثماني عضوية مجلس التمييز، ورئاسة مجلس التعزيرات، وفي العهد الهاشمي أسندت إليه وكالة المعارف وعضوية مجلس الشيوخ، وفي =

١٨- الشيخ محمد جمال ابن الشيخ محمد أمير ابن الشيخ حسين المكّي[1].

١٩- الشيخ عبد الله مرداد ابن العلاّمة الشيخ أحمد أبي الخير مرداد[2].

= العهد السعودي عيّن عضواً برئاسة القضاء. وله تصانيف، منها: "انتصار الاعتصام بمعتمد كلّ مذهب من مذاهب الأئمّة الأعلام" و"القواطع البرهانية في بيان إفك غــلام أحمــد وأتباعــه القاديانية" وغير ذلك من الكتب، وتلميذه الشيخ محمد ياسين الفاداني ألّف كتاباً في أســانيديه سمّاه "المسلك الجلي في أسانيد فضيلة الشيخ محمد علي"، توفّي بمكّة المكرّمة سنة ١٣٦٧هـ.

("تشنيف الإسماع"، صـــ٣٩٣-٣٩٧، و"سير وتراجم... إلخ"، صـــ٢٦٠-٢٦٥).

١- جمال بن محمد الأمير ابن المفتي المالكيّة بمكّة المحميّة العلاّمة الشيخ حسين المالكي، العالم النبيه الفاضل النحويّ النجيب الكامل، ولد بمكّة المشرّفة في سنة ١٢٨٥هـ، نشأ بها وأخذ من جماعة من أفاضل أهلها فجدّ في الطلب ولازم عمّه الشيخ عابد مفتي المالكيّة، وأخذ عنه المعقول والمنقول، ولازم العلاّمة الشيخ عبد الوهّاب البسري ثمّ المكّي الشافعي وقرأ عليه في العقول، ولما برع درّس بالمسجد الحرام وأفاد وصنّف، وتوظب عضواً بدائرة مجلس المعارف ثمّ عيّن أيضاً رئيساً بمحكمة التعزيرات الشرعيّة من طرف أمير مكّة الشريف حسين بن علي، وقد أجازه الإمام المجدّد أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن، توفي عام ١٣٤٩هـ بمكّة المكرمة.

(مختصر "نشر النور والزهر، صـــ١٦٣، و"سير وتراجم... إلخ"، صـــ٩٠).

٢- أحمد بن عبد الله بن محمد صالح بن سليمان بن محمد أبو الخير مرداد الحنفي، شــيخ الأئمّــة والخطباء بالمسجد الحرام، ولد بمكّة المكرّمة سنة ١٢٥٩هـ ونشأ بها، وحفظ "القرآن الكــريم" مجوّداً، وأخذ عن الشيخ محمد سعيد بشارة الخالدي، والشيخ محمد صالح الرضوي، والــشيخ رحمة الله الكيرانوي الهندي -مؤسّس المدرسة الصولتية-، وأجازوه في سنة ١٢٩٣هـ. كانت داره مرجعاً للناس، واشتهر بالزهد والتقوى والتواضع، كان إماماً وخطيباً ومدرّسًا بالمسجد الحرام، وكان الشيخ عبد الرحمن السراج ينيبه في الإفتاء إذا سافر إلى "الطائف"، كما أنّ قضاء المحكمة كانوا يعرضون عليه ما أشكل عليهم فيقنعهم بحكم الله، توفيّ -رحمه الله- بمكّة المكرّمة في سنة ١٣٣٥هـ. (أعلام المكّيين للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن معلمي المكي، ٨٥٢/٢).

٢٠- الشيخ حسن العجيمي المكّي ابن القاضي الشيخ عبد الرحمن، مِن أولاد العَلم الشهير العلاّمة الكبير الشيخ حسين بن علي العجيمي المكّي.

٢١- الشيخ السيّد سالم بن عَيدروس البار العلوي الحضرمي.

٢٢- الشيخ السيّد علوي بن حسين الكاف الحضرمي.

٢٣- السيّد أبو بكر بن سالم البار العلوي الحضرمي.

٢٤- الشيخ محمد يوسف الأفغاني مدرّس بالمدرسة الصولتية، (التي أسّسها الشيخ رحمة الله الكيرانوي الهندي).

٢٥- الشيخ السيّد محمد عمران ابن السيّد الجليل أبي بكر الرشيدي المكي.

العلماء من بلاد العجم

١- حجّة الإسلام محمد حامد رضا خان ابن الإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري، الأكبر[١].

٢- المفتي الأعظم في "الهند" الشيخ مصطفى رضا خان ابن الإمام، الأصغر[٢].

١- حجّة الإسلام محمد حامد رضا ابن الشيخ الإمام أحمد رضا البريلوي الأكبر -قدّس سرّهما العزيز- ولد غرة ربيع الأوّل ١٢٩٢هـ بمدينة بريلي، وأخذ جميع العلوم والفنون عن والده الكريم، وأسند الفقه الحنفي عن الشيخ العلاّمة خليل الخربوطي، وأخذ الطريقة القادرية عن نور العارفين الشيخ أبي الحسين أحمد النوري نوّر الله مرقده.

وله مصنّفات منها: "الصارم الربّاني على أسراف القادياني"، "سدّ الفرار"، "سلامة الله لأهل السنّة من سبيل العناد والفتنة"، حاشية على "مُلاّ جلال"، وغيرها، (ت١٣٦٢هـ).

(مقدمة "الفتاوى الحامدية"، للمترجم له، صـ٤٨- ٧٩، ملتقطاً).

٢- مرجع العلماء والفقهاء، السيّد الشيخ المفتي الأعظم في الهند، العلاّمة محمد مصطفى رضا خان -نوّر الله مرقده- ولد ٢٢ ذي الحجّة ١٣١٠هـ في يوم الجمعة ببريلي، وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ السيّد أبي الحسين النوري -قدّس سرّه-، وأخذ جميع العلوم والفنون عن والده =

٣- الشيخ حسن رضا خان شقيق الإمام أحمد رضا، المتوسّط[١].

٤- الشيخ محمد رضا خان شقيق الإمام، الأصغر.

٥- قاضي القضاة في "الهند" الشيخ محمد أمجد علي الأعظمي[٢].

= الكريم السيّد الإمام أحمد رضا البريلوي -قدّس سرّه-، وعن شقيقه الأكبر حجّة الإسلام الشيخ العلاّمة السيّد محمد حامد رضا خان -عليه الرحمة والرضوان-، وغيرهما من العلماء، (ت١٤٠٢هـ).

وله مصنّفات، منها: "المكرّمة النبويّة في الفتاوى المصطفويّة"، و"الموت الأحمر"، و"وقعات السنان" وغيرها من الكتب.

(التعريف بالمصنّف من "المكرّمة النبويّة في الفتاوى المصطفويّة"، صــ٢-٣٠، ملتقطاً وتعريباً).

١- أستاذ الزمن الشيخ المولانا حسن رضا خان شقيق الفاضل البريلوي، أخذ تعليم الابتدائية عن والده الكريم المولانا نقي علي خان وأخيه الشيخ الإمام البريلوي، ثم حصل على الكمال في الشعر عن فصيح المُلك داغ الدهلوي في "رام فور"، (ت١٣٢٦هـ)، له مصنّفات، منها: ديوان في مدح الرسول صلّى الله تعالى عليه وسلم المسمّى بــ"ذوق نعت"، و"الدين الحسن"، "انتخاب الشهادة". (مقدمة "ذوق نعت"، للشيخ حسن رضا خان، صــ٣-٥، ملتقطاً).

٢- صدر الشريعة، بدر الطريقة، قاضي القضاة في الهند، الشيخ الإمام الفقيه الحكيم المفتي أمجد علي الأعظمي القادري الرضوي -رحمه الله تعالى-، ولد بــ"كهوسي" بمحافظة أعظم جره الهند سنة ١٣٠٠هـ، وكان له مهارة تامّة في العلوم الإسلامية، لكن له اليد الطولى في الفقه الإسلامي، وهو كان من خلفاء المجدّد الإمام أحمد رضا خان، وبتبحّره في الفقه الإسلامي لقّبه الإمام أحمد رضا خان بــ"صدر الشريعة"، (ت ١٣٦٧هـ).

له مصنّفات كثيرة، منها: "ربيع الشريعة" المسمّى بالأردوية "بَهار شريعت" لا نظير له في الكتب الفقهية؛ لأنّه كتاب جمع فيه أغلب الجزئيات المعتمدة في الفقه الحنفي، وله مجموعة الفتاوى المسماة بــ"الفتاوى الأمجدية"، وله حاشية على "شرح معاني الآثار"، و"التحقيق الكامل في حكم قنوت النوازل"، "قامع الواهيات من جامع الجزئيات".

("سيرة صدر الشريعة"، لعطاء الرحمن القادري، ملتقطاً).

٦- الشيخ المحدّث أحمد أشرف الكجوجوي الهندي.

٧- المحدّث الأعظم في "الهند" الشيخ السيّد محمد الكجوجوي.

٨- مبلّغ الإسلام الشاه عبد العليم الصديقي الميرتي.

٩- برهان الملّة والدين الشيخ برهان الحقّ الجَبَل فوري.

١٠- ملك العلماء الشيخ ظفر الدين، البهار (صاحب "صحيح البهاري").

١١- الشيخ نواب سلطان أحمد خان من مدينة "بريلي".

١٢- الشيخ أحمد من "بريلي".

١٣- الشيخ الحافظ يقين الدين من "بريلي".

١٤- الشيخ الحافظ السيّد عبد الكريم من "بريلي".

١٥- الشيخ السيّد منوّر حسين من "بريلي".

١٦- الشيخ السيّد نور أحمد من "بنغلاديش".

١٧- الشيخ واعظ الدين.

١٨- الشيخ السيّد عبد الرشيد العظيم آبادي.

١٩- الشيخ السيّد الشاه غلام محمد البهاري.

٢٠- الشيخ السيّد حكيم عزيز غوث من "بريلي".

٢١- الشيخ نواب مرزا من "بريلي".

٢٢- الشيخ السيّد سلطان الواعظين عبد الأحد بيلي بيتي الهندي.

وغيرهم من العلماء ذوي المكانة العالية والدعاة البارزين، ويزيد عدد خلفائه في الطريقة على مئة خليفة انتشروا في "الهند" و"الباكستان" وفي مشارق الأرض ومغاربها. رحمهم الله تعالى أجمعين ودامت بركاتهم وفيوضهم.

أهمّ مشاغله

قال الإمام نفسه في "الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة" في النسخة الثانية:

"أمّا فنوني التي أنا بها ولها ورُزقت بحبّها شغفاً دونها، فأجد ثلاثة؛ ولنعمت الثلاثة، أوّل الكلّ وأولى الكلّ وأعلى الكلّ وأغلى الكلّ، حماية جانب سيّد المرسلين -صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعليهم أجمعين- من إطالة لسان كلّ وهابيّ مهين، بكلام مهين، وهذا هو حسبي إن تقبّل ربي، هذا هو ظنّي برحمة ربي، وقد قال: ((أنا عند ظنّ عبدي بي))[1]، ثمّ نكاية بقيّة المبتدعين ممن يدّعي الدين، وما هو إلاّ من المفسدين، ثمّ الإفتاء بقدر الطاقة على المذهب الحنفيّ المتين المبين، فهذه موئلي وعليها معولي، وما أبرد على صدري أن أكون لها وتكون لي، وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم الولي"[2].

عبقريّة الإمام في الفقه الإسلامي

لا ريب فيما أنّ الإمام أحمد رضا القادري كان عبقريّ الفقه الإسلامي، وأضاف فيه لا يقدرها إلاّ من طالع كتبه الجليلة، فإنّه قد قدّم للفقه الإسلامي بحوثه الثمينة الرائعة وتصانيفه العظيمة الفخيمة.

وقد ألّف الإمام ثلاثمئة كتاب تقريباً في الفقه، كلّها تدلّ على عبقريّته ولياقته، وغزارة علمه، وتكثّر معرفته، وسعة اطلاعه، ووفور عثوره على الفقه الإسلامي فمنها: "العطايا النبويّة في الفتاوى الرضويّة" هذه الفتاوى العظيمة تحتوي على ثلاثين مجلّداً كبيراً تقريباً، ولا شكّ أنّها موسوعة الفقه الإسلامي ودائرة العلوم المعارف. عندما يطالعها

١- "صحيح البخاري"، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]، ر: ٧٥٠٥، ٥٧٤/٤.

٢- "الإجازت المتينة لعلماء بكّة والمدينة" للإمام أحمد رضا، النسخة الثانية، صـ٥٧.

العلماء يتعجّبون ويتحيّرون من بصيرة الإمام الفقيه، ودقّة نظره وبحثه العجيب وتحقيقه المدهش، وقد شغف كثير من علماء العالَم بلياقته وعبقريّته في الفقه الإسلامي، كما قال محافظ كتب الحرم الشيخ إسماعيل بن خليل المكّي متأثّراً بعدة أوراق "الفتاوى الرضويّة":

"والله! أقول، والحقّ أقول: إنّه لو رآها أبو حنيفة النعمان -رحمه الله تعالى- لأقرّت عينه، ولجعل مؤلّفها من جملة الأصحاب"[1].

ومنها: "جدّ الممتار" على "ردّ المحتار" بخمس مجلّدات، هذا الكتاب من مآثره التاريخيّة العظيمة، ومن درر الفقه الغالية يفتخر بها الفقه الإسلامي، وحقّ له الافتخار بهذا؛ فإنّه لم يظهر كتاب إلى الآن على "ردّ المحتار" مثل هذا الكتاب، ولا شكّ أنّ هذا كتاب جليل ومعجب عظيم يوضّح "ردّ المحتار" الشهير بـ"حاشية ابن عابدين" توضيحاً جميلاً، ويكشف عن عباراته العويصة، ويحلّ مواضعه المغلقة، ويتدفّق بالبحوث الوجيزة النادرة والتحقيقات العجيبة الأنيقة، أحياناً يقدّم بحوثاً معجبة وأخرى ينقّد "ردّ المحتار" نقداً عادلاً، ويعرض المسائل الخلافية فيوفّق بينها، كأنّه لم يكن خلاف، ويأتي مواضع تردّد فيها الترجيح والتصحيح، فيرجّح بعضها بالنصوص الصريحة والدلائل القويّة، كأنّه لم يكن لغير ذلك حقّ ترجيح وتصحيح، ويلمع من خلال البحوث توقّد ذهن المصنّف وبريق فكره وتبحّر علمه وسعة اطّلاعه على المسائل الفقهيّة، كأنّها نصب عينيه وتتبيّن قوّة التمييز الترجيح واستخراج الصحيح من بين الأقول المختلفة وإيضاح المسألة بالدلائل القويّة الجليّة، فلهذا كلّما جرى قلمه السبّاق في ميدان البحث والتحقيق لم يكد يقف على شيء حتّى أتى بما له وما عليه.

١- المرجع السابق، كتاب العلاّمة الجليل السيّد إسماعيل خليل محافظ كتب الحرم المكي، صـ٣٢.

زيارة الحرمين الشريفين

حجّ الإمام أوّل مرّة عام ١٢٩٠هـ مع والده الكريم فلمّا رآه في المطاف إمام الشافعيّة في المسجد الحرام الشيخ حسين بن صالح جمل الليل فابتدر بإبداء شعوره قائلاً: "والله! إنّي لأرى نور الله من هذا الجبين". فطلب منه أن ينقل رسالته في أمور الحجّ "الجوهرة المضيئة" إلى اللغة الأردويّة فنقلها الإمام أحمد رضا، وعلّق عليها.

وفي هذه الزيارة تلقّى الإمام من الشيخ أحمد بن زيني دحلان المكّي والشيخ عبد الرحمن سراج المكّي مفتي الحنفيّة.

وأيضاً حجّ ثانيةً عام ١٣٢٣هـ فأعظمه علماء الحرمين الشرفين وأكرمه واستجازوا منه في الحديث والفقه والعلوم والفنون.

واستفتاه بعضهم حول مسائل ذات أهمّيّة فأجاب عنها، ومنها مسألة علم المغيبات للنبيّ المصطفى -صلّى الله تعالى عليه وسلّم- ومسألة ورق النقد، فألّف الإمام في هاتين المسألتين رسالتين، أوّلهما: "الدولة المكّيّة بالمادّة الغيبيّة" وثانيهما: "كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم"، ألّفهما الإمام بدون المراجعة إلى الكتب في "مكّة المكرّمة".

مؤلفات الإمام

وتصانيف الإمام أحمد رضا كلّها عظيمة الجدوى، كثيرة المنافع، جمّة الفوائد، غزيرة المعارف، غاية القيم، ممتلئة بالبحوث المفيدة، ذافرة التحقيقات العجيبة، متدفّقة المواد النادرة، حاوية المسائل الجديدة، الدالّة على علمه العظيم وعقله الكبير ومقتدرته الهائلة ومواهبه الكبرى، ولم يختر الإمام موضوعاً إلاّ أنهاه إلى حدّ لم يدع مجالاً لمزيد التحرير، كما سيأتي من الشيخ عبد الله بن محمّد صدقة بن زيني دحلان الجيلانيّ المكّي.

وأحببنا أن نذكر بعض كتب الإمام التي ألّفها بالعربيّة أصلاً:

١- "أجلى الإعلام أنّ الفتوى مطلقاً على قول الإمام".

٢- "الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة".

٣- "شمائم العنبر في أدب النداء أمام المنبر".

٤- "كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم".

٥- "الكشف شافيا حكم فونوجرافيا".

٦- "أزهار الأنوار من صبا صلاة الأسرار" (الصلاة الغوثية).

٧- "صيقل الرين عن أحكام مجاورة الحرمين".

٨- "هادي الأضحيّة بالشاة الهنديّة".

٩- "الصافية الموحية لحكم جلود الأضحيّة".

١٠- "الدولة المكّيّة بالمادّة الغيبية".

١١- "الفيوضات الملكّيّة لمحبّ الدولة المكّيّة".

١٢- "إنباء الحي أنّ كلامه المصون تبيانٌ لكلّ شيء".

١٣- "حسّام الحرمين على منحر الكفر والمين".

١٤- "فتاوى الحرمين برجَف ندوة المين".

١٥- "المعتمد المستند على المعتقد المنتقد"[١].

١٦- "جدّ الممتار على ردّ المحتار" (خمس مجلّدات).

١٧- "الظفر لقول زفر".

١٨- "الزلال الأنقى من بحر سبقة الأتقى".

١- أي: "المعتمد المستند بناء نجاة الأبد": للإمام أحمد رضا خان الماتريدي الحنفي القادري البريلوي، (١٢٧٢هـ-١٣٤٠هـ)، وهو شرح لـ"المعتقد المنتقد" للعلاّمة فضل الرسول القادري البَدايُوني، (١٢١٣هـ-١٢٧٩هـ). ("حياة أعلى حضرة" للشيخ ظفر الدين البهاري، ٢٩٥/٣).

والآن نذكر لسادتنا القرّاء أسماء الكتب المنقولة إلى العربيّة، وإن لم تجد فيها النثر الفنّي للإمام ولكن تستفيد كثيراً من أفكاره وإعلامه المهمّ.

١- "تمهيد الإيمان بآيات القرآن".

٢- "الفضل الموهبي في معنى إذا صحّ الحديث فهو مذهبي".

٣- "الزمزمة القمريّة في الذبّ عن الخمريّة ("القصيدة الخمريّة" لسيّدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه).

٤- "إقامة القيامة على طاعن القيام لنبيّ تهامة".

٥- "الزبدة الزكيّة لتحريم سجود التحيّة".

٦- "إعلام الأعلام بأنّ هندوستان دار الإسلام".

٧- "المبين ختم النبيين".

٨- "صلات الصفا في نور المصطفى".

٩- "طرد الأفاعي عن حمى هاد رفع الرفاعي".

١٠- "الوظيفة الكريمة".

١١- "حقّة المرجان لمهمّ حكم الدُخان".

١٢- "قهر الديان على مرتد بقاديان".

١٣- "محمّد خاتم النبيّين".

١٤- "السوء والعقاب على المسيح الكذّاب".

١٥- "الجراز الدياني على المرتد القادياني".

١٦- "إزاحة العيب بسيف الغيب".

١٧- "أعالي الإفادة في تعزية الهند وبيان الشهادة".

١٨- "كاسر السفيه الواهم في إبدال قرطاس الدراهم".

بعض حواشي الإمام على الكتب المتداولة

١- حاشية "فواتح الرحموت شرح مسلّم الثبوت".

٢- حاشية "الحموي شرح الأشباه والنظائر".

٣- حاشية "ميزان الشريعة الكبرى".

٤- حاشية "كتاب الخَراج".

٥- حاشية "معين الحكّام".

٦- حاشية "الهداية".

٧- حاشية "فتح القدير".

٨- حاشية "بدائع الصنائع".

٩- حاشية "الجوهرة النيّرة".

١٠- حاشية "مراقي الفلاح".

١١- حاشية "البحر الرائق".

١٢- حاشية "حاشية الطحطاوي على الدرّ المختار".

١٣- حاشية "الفتاوى الهندية".

١٤- حاشية "خلاصة الفتاوى".

١٥- حاشية "الفتاوى السراجية".

١٦- حاشية "جواهر الأخلاطي".

١٧- حاشية "مجمع الأنهر".

١٨- حاشية "جامع الفصولَين".

١٩- حاشية "جامع الرموز".

٢٠- حاشية "تبيين الحقائق".

٢١- حاشية "رسائل الأركان".

٢٢- حاشية "غنية المتملّي".

٢٣- حاشية " كتاب الأنوار".

٢٤- حاشية "رسائل العلاّمة ابن عابدين الشامي".

٢٥- حاشية "فتح المعين".

٢٦- حاشية "الإعلام بقواطع الإسلام".

٢٧- حاشية "شفاء السقام".

٢٨- حاشية "الفتاوى الخانية".

٢٩- حاشية "الفتاوى الخيرية".

٣٠- حاشية "العقود الدريّة".

٣١- حاشية "الفتاوى الحديثية".

٣٢- حاشية "الفتاوى الزينية".

٣٣- حاشية "الفتاوى الغياثية".

٣٤- حاشية "الجامع الصغير".

٣٥- حاشية "الفتاوى العزيزية" (بالفارسية).

بعض رسائل الإمام باللغة الأردويّة

١- "النهي الأكيد عن الصلاة وراء عدي التقليد".

٢- "النيرّة الوضيّة" شرح "الجوهرة المضيئة".

٣- "الطُرّة الرضيّة" على "النيرة الوضيّة".

٤- "السنيّة الأنيقة في فتاوى أفريقة".

٥- "أحكام شريعت" (ثلاثة أجزاء).

٦- "رعاية المذهبين في الدعاء بين الخطبتين".

٧- "سرور العيد في حل الدعاء بعد صلاة العيد".

٨- "تجلّي المشكاة لإنارة أسئلة الزكاة".

٩- "وصاف الرجيح في بسملة التراويح".

هذه المصنّفات كلّها تشهد بأنّه عبقريّ الفقه الإسلامي، بل هو إمام فيه، ولنذكر بعض مميّزات مؤلفاته وفتاواه:

بالإيجاز

١- البلوغ إلى نهاية البحث والتحقيق.

٢- تظافر الدلائل والبراهين وتعاضدها.

٣- تنقيح المسائل الكثيرة الغير المنقحّة من الحديثة والقديمة.

٤- الإكثار من المراجع والمصادر حتّى يزاداد عدد المصادر على المئتين في مسألة واحدة.

٥- التوفيق بين الدلائل ودفع التعارض بين الأقوال المتعارضة.

٦- وضع رسوم الإفتاء (وقد صنّف فيها عدة رسائل).

٧- ندرة الاستنباط والاستخراج من الجزئيّات والكلّيات.

٨- التنبيه على مسامحات الفقهاء الكبار ويعلم ذلك بمراجعة فتاواه و"جدّ الممتار" و"كفل الفقية" وغيرها.

٩- استنباط الأحكام من الكتاب والسنّة وتقديم دلائلها.

١٠- استخراج المسائل الحديثة من الأصوليّين وعبارات الفقهاء.

١١- تقوية المذهب الحنفيّ بأسلوب جديد.

١٢- التعريف بماهية الأشياء وحقائقها ليتّضح الحكم الشرعي اتّضاحاً كلّياً.

١٣- الإكثار من صور الجزئيّات إلى حدّ لم يبلغها فقيه.

أولاد الإمام

كان للإمام ولدان أحدهما الأكبر: حجّة الإسلام الشيخ المفتي حامد رضا خان القادريّ المتوفّى عام ١٣٦٢هـ، وثانيها الأصغر: المفتي الأعظم في "الهند" الشيخ مصطفى رضا خان القادري المتوفّى عام ١٤٠٢هـ، كان لهما منــزلة عالية في العلــوم والفنــون والإفتاء والسلوك والإرشاد، رحمهما الله تعالى وإيّانا بهما.

الدكتوراه في شخصية الإمام

حصل كثير من الباحثين على الدكتوراه على البحوث عن شخصية الإمام أحمد رضا خان في جامعات العالم، وكثير منهم الآن في مراحل تكميل البحوث، وهــا أنــا أذكر بعض التفصيل عنهم:

١. عنوان البحث: فقيه الإسلام

اسم الباحث: الدكتور حسن رضا خان

اسم الجامعة: جامعة بتنة بـــ"الهند"

عام البحث: ١٩٧٩م.

٢. عنوان البحث: Devotional Islam & Politics in British India, Ahmad Raza Khan berielvi and His Movement. 1870-1920.

اسم الباحث: الدكتور أوشاسانيال

اسم الجامعة: جامعة كولمبيا، "نيويورك"

عام البحث: ١٩٩٠م

٣. عنوان البحث: الإمام أحمد رضا خان، حياته وخدماته

اسم الباحث: الدكتور طيّب علي رضا

اسم الجامعة: جامعة هندو، "بنارس" بـ"الهند"

عام البحث: ١٩٩٣م

٤. عنوان البحث: "كنز الإيمان" وتراجم القرآن بالأرديّة المعروفة، التقابل فيما بينهما

اسم الباحث: الدكتور مجيد الله القادري

اسم الجامعة: جامعة الكراتشي، بـ"الباكستان"

عام البحث: ١٩٩٣م

٥. عنوان البحث: الإمام أحمد رضا خان البريلوي، أحواله وأفكاره وخدماته الإصلاحيّة

اسم الباحث: الدكتور الحافظ عبد الباريّ الصدّيقي

اسم الجامعة: جامعة السند "جامشورو"، بـ"الباكستان"

عام البحث: ١٩٩٣م

٦. عنوان البحث: مدح الرسول بالأرديّة والفاضل البريلوي

اسم الباحث: الدكتور عبد النعيم العزيزي

اسم الجامعة: جامعة روهيل كند، بـ"بريلي" "الهند"

عام البحث: ١٩٩٤م

٧. عنوان البحث: الشعر في مدح الرسول -صلّى الله تعالى عليه وسلّم- لمولانا أحمد رضا خان

اسم الباحث: الدكتور سراج أحمد البستوي

اسم الجامعة: جامعة كانفور، بـ"الهند"

عام البحث: ١٩٩٧م

٨. عنوان البحث: الخدمات الفقهيّة لمولانا أحمد رضا خان

اسم الباحث: الدكتور أنور خان

اسم الجامعة: جامعة السند بـ"جامشورو"، "الباكستان"

عام البحث: ١٩٩٨م

٩. عنوان البحث: تصوّر حبّ المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم عند الإمام أحمد رضا

اسم الباحث: الدكتور غلام مصطفىٰ نجم القادري

اسم الجامعة: جامعة مَيسور بـ"الهند"

عام البحث: ٢٠٠٣م

١٠. عنوان البحث: أحوال الإمام أحمد رضا وخدماته الأدبيّة

اسم الباحث: الدكتورة آنسة آربي المظهري

اسم الجامعة: جامعة السند، بـ"الباكستان"

عام البحث: ١٩٨١م

١١. عنوان البحث: لغة الإمام أحمد رضا بالعربيّة وخدماته الأدبيّة
اسم الباحث: الدكتور محمود حسين البريلوي
اسم الجامعة: جامعة المسلم بــ"علي جره"، "الهند"
عام البحث: ١٩٩٠م

١٢. عنوان البحث: الإمام أحمد رضا خان البريلوي، الحنفي وخدماته العلميّة والأدبيّة
اسم الباحث: الدكتور الحافظ محمد أكرم
اسم الجامعة: الجامعة الإسلامية بهاولفور، "الباكستان"
عام البحث: ١٩٩٠م

١٣. عنوان البحث: الإمام أحمد رضا خان وأثره في الفقه الحنفي (رسالة ماجستير)
اسم الباحث: السيّد مشتاق أحمد الشاه الأزهري
اسم الجامعة: جامعة الأزهر الشريف
عام البحث: ١٩٩٧م

١٤. عنوان البحث: الشيخ أحمد رضا خان البريلويّ الهندي، شاعراً عربيا (رسالة ماجستير)
اسم الباحث: الدكتور ممتاز أحمد السديدي
اسم الجامعة: جامعة الأزهر الشريف

عام البحث: ١٩٩٩م

١٥. عنوان البحث: النثر الفنّي عند الشيخ أحمد رضا خان (رسالة ماجستير)

اسم الباحث: السيّد عتيق الرحمن الشاه

اسم الجامعة: الجامعة الإسلاميّة العالميّة، "إسلام آباد"

عام البحث: ٢٠٠٣م

وغير ذلك كثير من الباحثين الذين يكتبون عن الإمام ولكن لا نستطيع أن نذكر أسمائهم في مقالتنا هذه المختصرة.

المراكز البحوثية في شخصية الإمام

الحمد لله على إحسانه أنّه يوجد في يومنا هذا كثير من المراكز البحوثيّة عن شخصية الإمام، فمن يريد البحث عنه فليرجع إليها ويستفيد منها جدّاً ولنذكر أسماء بعض المراكز البحوثيّة:

١- "**المكتب العلمي**": بكراتشي-الباكستان

جوّال: ٩٢-٣٠٠٢٠٤٨٠٨٨

إيميل: aslamraza25@hotmail.com

٢- الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا:

٢٥ يابان مينشن، رضا (ريكل) جوك، صدر "كراتشي".

هاتف: ٩٢٢١-٧٧٢٥١٥٠/ الفاكس: ٩٢٢١-٧٧٣٢٣٦٩

إيميل: marifraza@hotmail.com

٣- **مؤسّسة رضا:**

الجامعة النظامية الرضوية، بــ"لاهور" "الباكستان".

هاتف: ٩٢٤٢-٧٦٦٥٧٧٢/٧٦٥٧٣١٤

٤- **المجمع الإسلامي:**

الجامعة الأشرفيّة، مباركفور، "أعظم جره". يوبي، الهند.

إيميل: aljamiatulashrafia@redifmail.com

٥- **رضا أكادمي:**

٢٦/كامبيكر إستريت "بمبائي"، الهند.

٦- **مركز أهل السنّة بركات رضا:**

شارع إمام أحمد رضا، فور بَنْدَر "غجرات"، الهند.

اعتراف علماء العالَم بتفقّه الإمام وتجديده

قد طار صيت علمه وفضله في كثير من أقطار آسيا والعرب وأفريقيّة، وتأثّر به عدد كبير من علماء العالَم تأثّراً غير قليل وأعجبوا به إعجاباً كبيراً وأشادوا بتفقّهه وإمامته وتجديده، فنقدّم بعض انفعالاتهم وكلماتهم المنوّهة بهذا الإمام العظيم.

١- يقول الدكتور إقبال الشاعر الشهير:

"لم يظهر فقيه طبّاع ذكيّ مثله (أي: الإمام أحمد رضا البريلوي) في عهد "الهند" الأخير، وليس رأيي هذا إلاّ بعد ما طالعت فتاواه، وتشهّد فتاواه بذكائه وفطانته وجودة طبيعته وكمال تفقّهه وتبحّره العلميّ في العلوم الدينيّة شهادةً عادلةً، وعند ما يقيم مولانا أحمد رضا الفاضل البريلويّ رأياً يقوم عليه بالقوّة، ولا شكّ أنّه لا يُظهر رأيه إلاّ بعد تفكيره العميق وخوضه الطويل؛ لأجل ذلك لا يحتاج إلى الرجوع والتبديل في فتاواه وقضائه الشرعي، ولم يرجع الإمام عن أيّ مسألة وفتوى طول حياته، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم".

٢- ويكتب الطبيب عبد الحي

الأمين العام سابقاً لندوة العلماء لكنئو (والد أبي الحسن علي الندوي الأمين العام لندوة العلماء) في "نزهة الخواطر":

"يندر نظيره في عصره في الاطّلاع على الفقه الحنفي وجزئيّات يشهد بذلك مجموع فتاواه وكتابه "كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدارهم" الذي ألّفه في مكّة سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة وألف"[١].

وقد كان الإمام الفاضل البريلوي تشرّف بزيارة الحرمين الشريفين مرّتين، مرّة أوان شبابه مع والده الجليل مولانا نقي علي -رحمه الله تعالى- سنة ١٢٩٥هـ الموافقة ١٨٧٨م، وأخرى عام ١٣٢٣هـ الموافقة ١٩٠٥م.

وقد لقي الإمام في سفره حفاوة بالغة وترحيبات حارّة ونال تقديراً وتوقيراً من علماء الحرمين الكريمين لا يقدره أحد إلاّ من يطالع كتبه "الدولة المكيّة" (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م) وغيرها من الكتب.

١- "نزهة الخواطر"، ر: ٣٢، المفتي أحمد رضا خان البريلوي، ٨/٥٢.

وقد صنّف الإمام خلال إقامته بالحرمين الكريمين كتباً قيمة هامّة ثمينة مجديّة كما يحرّر عبد الحيّ المذكور:

"وسافر (الإمام) أحمد رضا البريلوي (إلى الحرمين الشريفين عدة مرّات)، وذاكر علماء الحجاز في بعض المسائل الفقهيّة والكلاميّة، وألّف بعض الرسائل أثناء إقامته بالحرمين، وأجاب عن بعض المسائل التي عرضت على علماء الحرمين، وأعجبوا بغزارة علمه وسعة اطّلاعه على المتون الفقهيّة والمسائل الخلافيّة وسرعة تحريره وذكائه"[١].

٣- ويصوّر حضرة الشيخ مولانا محمّد كريم الله المهاجر

صورة الإكرام والتوقير الذي ناله من علماء "المدينة المنوّرة":

"إنّي مقيم بالمدينة الأمينة منذ سنين ويأتيها من الهند ألوف من العالمين فيهم علماء وصلحاء وأتقياء، رأيتهم يدورون في سكك البلد لا يلتفت إليهم من أهلها أحد، وأرى العلماء الكبار العظماء إليك مهرعين، وبلإجلال مسرعين، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم"[٢].

وكان أرسل بعض أوراق "الفتاوى الرضوية" إلى الشيخ إسماعيل خليل محافظ كتب الحرم، فحرّر انطباعاته في رسالة رقمت في ١٦ من شهر ذي الحجّة ١٣٢٥هـ-١٩٠٧م:

"تفضّل علينا سيّدنا بعدة أوراق من فتاواه من أنموذجة نرجوا الله -عزّ وجلّ شأنه- أن يسهل ويقارب بكم الأوقات لإتمامها في أقرب حين، فإنّها حرّيّة بأن يعتني بها

١- المرجع السابق، ٤٩،٥٠، ملتقطاً.

٢-"الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة"، مقدّمة، صـ٣٠.

-جعلها الله تعالى لكم ذخراً ليوم المعاد-، والله! أقول، والحقّ أقول: إنّه لو رآهـا أبـو حنيفة النعمان لأقّرت عينه ولجعل مؤلّفها من جملة الأصحاب"[١].

٤- ورقم الشيخ إسماعيل خليل حافظ كتب الحرم المكّي:

"شيخنا العلاّمة المجدّد، شيخ الأساتذة على الإطلاق، المولوي الـشيخ أحمـد رضا... إلخ"[٢].

٥- وسطر الشيخ محمّد سعيد بابصيل[٣]مفتيّ الشافعيّة

وشيخ العلماء بمكّة المحمية بعد ما قرّظ كتاب الإمام أحمد رضا:

"هذا ما تيسّر لي من نصرة هذا الإمام الكامل"[٤].

١- المرجع السابق، كتاب العلاّمة الجليل السيّد إسماعيل خليل محافظ كتب الحرم، صـ٣٢.

٢- "الدولة المكية"، تقريظ الشيخ إسماعيل بن خليل، صـ١٣٨.

٣- محمد سعيد بابصيل الحضرمي المكي الشافعي، مفتي الشافعيّة وشيخ العلماء بمكّة المكرّمة، ولد بها عام ١٢٤٥هـ، وتلقى من علماء المسجد الحرام في عصره، ولازم السيّد أحمد بن زيني دحـلان وتخرج على يديه ، أخذ عن الشيخ رحمة الله الكيرانوي أيضاً، ثم تصدر للتـدريس بالمـسجد الحرام، وأخذ عنه الشيخ عبد القادر المنديلي وغيره، عُيّن أميناً، ثم تولّي الإفتاء، توفي -رحمـه الله- بمكّة المكرّمة سنة ١٣٣٠هـ. ("سير وتراجم"... إلخ لعمر عبد الجبار المكي، صـ٢٤٤، و"نثر الدرر" للشيخ عبد الله غازي المهاجر المكي صـ١-٥).

٤- "الدولة المكية"، تقريظ الشيخ محمد سعيد بابصيل، صـ١٤٢.

٦- وحرّر الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن سراج مفتيّ الحنفيّة بـ"مكّة المحميّة":

"أمّا بعد: فله الحمد -جلّ وعلا- قد أوجد العلماء في الأعصار والأمصار، وجدّد بهم الدين، وأودع في قلوبهم من الأسرار والأنوار، ما أوزعت به نفوسهم تمام التبيين، وضمائرهم كمال التحقيق واليقين، وإنّ منهم العلاّمة الفهّامهة الهمام والعمدة الدرّاكة، ألا! إنّه ملك العلماء الأعلام الذي حقّق لنا قول القائل الماهر: "كم ترك الأوّل للآخر"[١].

٧- وكتب الشيخ عبد الله بن محمد صدقة زيني دحلان الجيلاني المكّي:

"صاحب التصانيف الدالّة على وفرة اطّلاعه وغزارة مادّته وطول باعه، الإمام الذي ما ترك باباً مغلقاً إلاّ فتح صياصيه، ولا أمراً مشكلاً إلاّ أوضح مبانيه، جناب الأستاذ الفاضل والهمّام الكامل"[٢].

٨- وحبّر السيّد حسين بن العلاّمة السيّد عبد القادر الطرابلسي:

"العلاّمة النحرير، والفهّامة الشهير، حامي الملّة المحمديّة الظاهرة، ومجدّد المئة الحاضرة، أستاذي وقدوتي مولانا الشيخ أحمد رضا"[٣].

٩- وسجّل السيّد أحمد علي المهاجر في "المدينة المنورة":

"المحقّق المدّقق العلاّمة الفهّامة الفاضل الكامل ذو التصانيف الشهيرة، والتأليفات الكثيرة، مجدّد المئة الحاضرة، شيخنا وأستاذنا مولانا المولوي أحمد رضا... إلخ"[٤].

١- المرجع السابق، تقريظ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن سراج، صـ١٤٣.

٢- المرجع السابق، تقريظ الشيخ عبد الله بن محمد صدقة زيني دحلان، صـ١٥١.

٣- المرجع السابق، تقريظ الشيخ حسين بن عبد القادر الطرابلسي، صـ١٧٠.

٤- المرجع السابق، تقريظ الشيخ أحمد علي الهندي الرامفوري، صـ١٧٩.

١٠- ورقم الشيخ كريم الله المهاجر في "المدينة المنوّرة":

"الإمام الهمام المحقق المدّقق سيّدي وملاذي مجدّد هذا الزمان، عبد المصطفى -فداه روحي وقلبي- مولانا محمد أحمد رضا خان، سلّمه الله الحنّان المنّان"[١].

١١- وقال العلاّمة موسى علي الشامي الأزهري الأحمدي:

"إمام الأئمّة المجدّد لهذه الأمّة أمر دينها المؤيّد لنور قلوبها ويقينها الشيخ أحمد رضا... إلخ"[٢].

١٢- وكتب الشيخ أحمد الخياري

خادم العلوم والطريقة بحرم سيّد الخليقة:

"وهو إمام المحدّثين وحسّام رقاب الملحدين، وحيد الزمان وفريد الأوان مولانا الكامل السيّد أحمد رضا... إلخ"[٣].

١٣- وخطّ العلاّمة يوسف إسماعيل النبهاني:

"الإمام العلاّمة الشيخ أحمد رضا... قرأته (أي: الدولة المكّيّة) من أوّله إلى آخره، فوجدته من أنفع كتب الدينيّة وأصدقها لهجةً، وأقواها حجّةً، ولا يصدر مثله إلاّ عن إمام كبير علاّمة تحرير فرضي الله عن مؤلّفه وأرضاه... إلخ"[٤].

١- المرجع السابق، تقريظ الشيخ محمد كريم الله المهاجر المدني، صـ٢٠١.

٢- المرجع السابق، تقريظ الشيخ موسى علي الشامي، صـ٢٠٤.

٣- المرجع السابق، تقريظ الشيخ أحمد الخياري، صـ٢٠٩.

٤- المرجع السابق، تقريظ الشيخ يوسف إسماعيل النبهاني، صـ٢١٢.

١٤- وقال مولانا السيّد محمد عثمان القادري:

"فريد الدهر، ووحيد العصر، الفاضل الكامل، العالم العامل، قامع البدعة، ناصر السنّة، المحقّق المدّقق، الإمام الهمام لهذا الزمان مولانا الحاج سيّدي محمّد أحمد رضا... إلخ"[١].

١٥- وقال مولانا الشيخ عبد الرحمن الدهّان[٢]:

"زبدة الفضلاء الراسخين، علاّمة الزمان، واحد الدهر والأوان الذي شهد له علماء البلد الحرام بأنّه السيّد الفرد الإمام"[٣].

١- المرجع السابق، تقريظ الشيخ محمد عثمان القادري الحيدرآبادي، صـ٢٣١.

٢- عبد الرحمن بن المرحوم العلاّمة أحمد الدهان بن أسعد الحنفي المكّي العالم العلاّمة، ولد بمكّة المشرّفة سنة ١٢٨٣هـ ونشأ بها، وحفظ القرآن المجيد وجوّده، وصلّى به التراويح بالمسجد الحرام، وشرع في طلب العلوم، فقرأ على الشيخ رحمة الله الهندي في النحو والتوحيد والفقه وأصوله والتفسير والحديث والمعاني والبيان وغير ذلك، وحضر درس الشيخ عبد الحميد الداغستاني فى "جامع الترمذي"، وقرأ على الشيخ حضرة نور محمد البشاوري ولازمه ملازمةً كبيرة، وتوظب بمدرسة الشيخ رحمة الله المذكور ليعلم الطلبة بها، فلبث فيها سنين، وقام بالوظيفة أحسن قيام، ونتج على يده كثير من التلامذة، ثم جعل من جملة العلماء الموظفين المدرسة بالمسجد الحرام من طرف أمير مكّة الشريف حسين، فتصدر للتدريس به، وعرضت عليه نيابة القاضي بالمحكمة الشرعية وغيرها من الوظائف المتعلّقة بالحكومة، وهو صالح دين صاحب تواضع وخمول منفرد عن الناس لا يرغب مخالطتهم، توفّي ليلة السبت الثاني عشر من ذي القعدة سنة ١٣٣٧هـ.

(مختصر "نشر النور والزهر"، صـ٢٤٢، و"سير وتراجم... إلخ"، صـ١٦٢).

٣- "حسّام الحرمين"، تقريظ الشيخ عبد الرحمن الدهّان، صـ١١٨.

١٦- وقال مولانا الشيخ عابد بن حسين[١]:

"لما وفّق الله لإحياء دينه القويم في هذا القرن ذي الفتن والشرّ العميم، من أراد به خيراً من ورثة سيّد المرسلين، سيّد العلماء الأعلام، وفخر الفضلاء الكرام، وسعد الملّة والدين أحمد السير والعدل الرضا في كلّ وطر العالَم العامل ذو الإحسان، حضرة المولى أحمد رضا"[٢].

١٧- وقال الشيخ ضياء الدين أحمد المهاجر المدني:

"إمام أهل السنّة، مجدّد الدين والملّة، وحيد العصر، فريد الدهر، الإمام الهمّام العلاّمة الشاه عبد المصطفى أحمد رضا -قُدّس سرّه-، كان مجدّد هذا القرن بالحقّ عماد الإسلام في الواقع ومحافظ السنّة كان سيّدنا "أعلى حضرة" عظيم البركة بطلاً جليلاً بأوصافه الدينيّة وخدماته العلميّة ومآثره التجديديّة العظيمة"[٣].

١- محمد عابد بن حسين بن إبراهيم الأزهري المالكي، ولد بمكة سنة ١٢٧٥هـ، درس عند الشيخ رحمة الله الكيرانوي شيخ الإسلام أحمد بن زيني دحلان وغيرهما، ولي الإفتاء بمكّة، وكان مدرّس بالمسجد الحرام، وأخذ عنه العلوم أخوه الشيخ محمد علي المالكي، والشيخ السيد عباس الملكي، ومحدث الحرمين الشيخ عمر حمدان المحرسي، وله مؤلّف "هداية الناسك إلى توضيح المناسك" ورسالة في التوسل، وغير ذلك من الكتب، توفي عام ١٣٤٠هـ أو ١٣٤١هـ.
("الأعلام" للزركلي، ٣/٢٤٢، و"أعلام الحجاز"، للشيخ محمد علي المغربي، ٣/٣٤٧-٣٥٤، و"سير وتراجم"... إلخ، صـ١٥٢).

٢- "حسّام الحرمين"، تقريظ الشيخ عابد بن حسين المالكي، صـ١٠٣.

٣- "المقالة" في يوم رضا.

١٨- الشيخ محمد جمال بن محمد الأمير بن حسين المالكي:

"العالم العلاّمة المفرد، والسيّد الحبر الأمجد، شيخنا الشيخ أحمد رضا خان"(١).

١٩- الشيخ محمّد مختار عطّارد الجاوي:

"سلطان العلماء المحقّقين في هذا الزمان، وأنّ كلامه حقّ صراح، فكأنّه من معجزات نبيّنا -صلّى الله عليه وسلّم-، أظهره الله تعالى على يد هذا الإمام، وهو سيّدنا ومولانا، خاتمة المحقّقين وعمدة العلماء السنّيين، سيّدي أحمد رضا خان متّعنا الله ببقائه وحماه من جميع من أراد به سوءًا، وحشره الله وإيّانا في زمرة النبيّين والصدّيقين"(٢).

٢٠- الشيخ علي أحمد المحضار:

"فإنّي قد نظرت في هذه الرسالة نظر تأمّل وإمعان، فألفيتها في غاية من الحسن والتحقيق والإتقان، كيف لا؟ وهي جمع من أغاث الله به المسلمين في هذا الزمان، العلاّمة الكامل الشيخ الفاضل أحمد رضا خان"(٣).

٢١- الشيخ عبد الحميد بن محمد العطّار:

"العلاّمة المدّقق، الدرّاكة المحقّق، المولى الهمّام، أحمد رضا خان، أحد مشاهير علماء الهند الأعلام"(٤).

١- "الدولة المكية"، تقريظ الشيخ محمد جمال بن محمد الأمير بن حسين المالكي، صـ١٥٨.

٢- المرجع السابق، تقريظ الشيخ محمد مختار بن عطّارد الجاوي، صـ١٦٦.

٣- المرجع السابق، تقريظ الشيخ علي بن أحمد المحضار، صـ١٨١.

٤- المرجع السابق، تقريظ الشيخ عبد الحميد بن محمد العطار، صـ٢٢٤.

٢٢- الشيخ السيّد يوسف عطاء البغدادي:

"مولانا الفاضل صاحب العرفان، سيّدي الشيخ أحمد رضا خان القادري"[١].

٢٣- الشيخ محمّد أمين سويد الدمشقي:

"العلاّمة الكبير، والفهامة الشهير، الألمعي المحقّق، اللوذعيّ المدقّق، الشيخ أحمد رضا خان...إلخ"[٢].

٢٤- الشيخ محمّد الدمشقي:

"مرشد السالكين الملحوظ بعناية المعيد المبديّ العالم الفاضل الشيخ أحمد رضا خان الهنديّ البريلوي، أسكنه الله تعالى الجنّة بفضله وكرمه، آمين"[٣].

كما أقرّ هؤلاء العلماء من العالَم الإسلاميّ بعبقريّته وإمامته وتجديده، اعترف جلّ علماء أهل السنّة في "الهند" و"الباكستان" عن عبقريّته وإمامته وتجديده.

ومن يريد الأكثر فليرجع إلى التقاريظ الجليلة في "الدولة المكّيّة" و"حسام الحرمين" و"الصوارم الهندية".

وفاة الإمام

ارتحل هذا الإمام إلى رحمة الله في ٢٥ في صفر المظفّر ١٣٤٠هـ/١٩٢١م وقت صلاة الجمعة أوان قول المؤذّن: "حيّ على الفلاح" ببلدة "بريلي". لقد صدق من قال:

١- المرجع السابق، تقريظ الشيخ السيّد يوسف عطاء البغدادي، صـ٢٣٠.

٢- المرجع السابق، تقريظ الشيخ محمد أمين سويد الدمشقي، صـ٢٣٥.

٣- المرجع السابق، تقريظ الشيخ محمد الدمشقي، صـ٢٣٩.

"موت العالم موت العالَم" ولكن هذا المرتحل لم يكن عالماً فقط، بل كان عبقريّ الإسلام وإمام أهل السنّة والجماعة، فترك فراغاً لا يملأ، ويستمرّ الفراغ إلى الآن.

وكان الإمام المرتحل استخرج سنة وفاته قبل ارتحاله بخمسة أشهر في رمضان سنة ١٣٣٩هـ من هذه الآية: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الإنسان: ١٥] فجزاهم الله تعالى عنّا وعن جميع المسلمين، آمين بجاه النبيّ الأمين وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأكرم التسليم.

خادم العلم والعلماء

محمد أسلم رضا

الملحقات

الفهارس **الصفحة**

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام المترجمة

فهرس الكتب المترجمة

فهرس المحتويات

فهرس المصادر

الإيجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة، الإمام أحمد رضا القادري الهندي (ت١٣٤٠هـ)، لاهور: مؤسسة رضا ٢٠٠٣، ط٣.

تشنيف الإسماع بشيوخ الإجازة والسماع، الشيخ محمود سعيد ممدوح، القاهره: دار الشباب ١٤٠٣هـ.

الجامع الرضوي، ظفر الدين البهاري (ت١٣٨٢هـ)، حيدر آباد: مكتبة قاسمية بركاتية.

الجامع الصحيح، محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق جميل العطار، بيروت: دار الفكر.

حياة أعلى حضرة، ظفر الدين البهاري (ت١٣٨٢هـ)، بمبائي: رضا أكادمي ٢٦ كامبير إستريت ٢٠٠٣، ط١.

الدليل المثير إلى فلك أسانيد الاتّصال بالحبيب البشير صلى الله عليه وآله وسلّم، العلاّمة السيد أبو بكر بن أحمد الحبشي، مكّة المكرّمة: مكتبة المكّية ١٩٩٧م.

الدولة المكّية بالمادّة الغيبيّة، الإمام أحمد رضا القادري الهندي (ت١٣٤٠هـ)، لاهور: مؤسّسة رضا ٢٠٠١، ط١.

ذوق نعت، حسن رضا خان (ت١٣٢٦هـ)، كراتشي: ضياء الدين ببليكيشنز ١٩٩٢.

سيرة صدر الشريعة، محمد عطاء الرحمن القادري، لاهور: مكتبة أعلى حضرة ٢٠٠٢.

صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، كراتشي: قديمي كتب خانه.

الصحيح البهاري = الجامع الرضوي.

الفتاوى الحامدية، الشيخ حامد رضا بن الإمام أحمد رضا (ت ١٤٠٢هـ)، لاهور: زاوية ببلشرز ٢٠٠٤.

الفضل الموهبي في معنى إذا صحّ الحديث فهو مذهبي، الإمام أحمد رضا الهندي (ت١٣٤٠هـ)، لاهور: مركزي مجلس رضا.

فهرس الفهارس والأثبات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتـــاني، بـــيروت: دار الغـــرب الإسلامي ١٩٨٦.

مجلّة معارف رضا السنوية: كراتشي: الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضـــا ١٩٨٩م/ ١٤١٠هـ.

المختصر من كتاب "نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكّة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر" للشيخ عبد الله مرداد (ت١٣٤٣هـ)، جدة: عالم المعرفة ١٩٨٦م، ط٢.

المكرّمة النبويّة في الفتاوى المصطفوية، مصطفى رضا (ت ١٤٠٢هـ)، لاهور: شبير برادرز.

من عقائد أهل السنة، عبد الحكيم شرف القادري، لاهور: منظمة الدعوة الإســـلامية ١٩٩٥، ط١.

نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الندوي (ت ١٣٤١هـ)، ملتان: طيّب أكادمي ١٩٩٢.

هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي(ت١٣٣٩هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٢م.

الإمـــــام

محمد أحمد رضا خان علم من

الأعلام الذين لا يجود الزمان بأمثالهم إلا

فى الندرة، ذلك أنه شاعر رفيع الطبقة، وكاتب

وخطيب وداعية إسلامى رفيع القدر، إضافة إلى أنه

فقيه إمام له من المؤلفات كثير وكثير.

والمنظومة السلامية أشهر مدحة نبوية فى اللغة الأردية، ولها

عظيم الشهرة عند المسلسمين فى شبه القارة الباكستانية

الهندية وكثير من الدول الإسلامية غير العربية التى تجاورها. إنها

تنشد بعد صلاة الجمعة فى تلك البلاد على الدوام ولها عند العلماء

وغير العلماء منزلة لا تسامى، فقد ترجمت إلى كثير من اللغات

الشرقية وكذا إلى الإنجليزية، وتولى شرحها ودراستها علماء وأدباء

من غير العرب. وهذه ترجمة لها إلى الشعر العربى مع شروح مفصلة

وتقدمة مستفيضة فى التعريف بصاحبها الإمام الفقيه الشاعر

مولانا محمد أحمد رضا خان، كما عقدت فيها المقارنة بينها

وبين بردة الإمام البوصيرى. وبين صاحبها والعلامة محمد

إقبال الذى عايش شاعرها.

فهذا الكتاب إثراء وفير للمكتبة العربية الإسلامية،

وتعريف للقارىء العربى بما لم يعرف من

التراث الإسلامى المجيد.